هجرة سكان مصر أبان العصر الروماني
(الإسكندرية ، بطلمية ، انطيبوبوليس) أنموذجاً
(284-538م)

م. حسن طوكان عبد الله
كلية الاثار /جامعة ذ ي قار

Abstract

The city of Alexandria witnessed migration of the population to and from it because of the pressure exerted on the population by the city's rulers of forced labor and taxation, in addition to the loss of the high privileges and the disturbances that have afflicted the city of the revolutions and sectarian strife that occurred among the Christians and Jewish also between groups of Christians themselves. This left an impact on the economic life, so many of the Alexandrians left their city to live in another country. However of this disturbances but Alexandria kept it's the special attractiveness of the population of Egypt and others, and its administrative center and its distinguished location and schools of pagan and Christian as the capital of Egypt and religious addition to the presence

of the Episcopal chair and was the chair of the governor. It seen that the entry students of science and traders from every direction and it's remained an attraction for residents. Despite the suffering of the city of Ptolemy from the invasions of the tribes of the Beja, which caused the displacement of some people that it was a magnet for the people of the universe of civilization of a Greek character. What is the city of Antonopoulos has also maintained its status despite the deprivation of its inhabitants some privileges and remained a magnet for residents because it has an important commercial location.

الملخص

شهدت مدينة الإسكندرية هجرة السكان منها وإليها وذلك بسبب الضغوط التي مورست على السكان من قبل حكام المدينة من أعمال سخرة وفرض ضرائب والغاء الإمتيازات السامية التي كانوا يتمتعون بها اضافة الى الإضطرابات التي نكبت المدينة من الثورات والفتن المذهبية التي وقعت بين الوثنين والمسيحيين والمسيحيين فيما بينهم والمسيحيين واليهود كل هذا ترك اثر على الحياة الإقتصادية بها لذا خرج الكثير من الإسكندريين من مدينتهم للإقامة في موطن اخر. وان مدينة الإسكندرية على الرغم من مما تعرضت له من اضطرابات وتغيرات إلا أنها بقيت محتفظة بجاذبيتها الخاصة لسكان مصر وغيرها وذلك لمركزها الإداري وموقها المتميز ولمدارسها الوثنية والمسيحية ولكونها عاصمة مصر الدينية ويزاد على ذلك وجود الكرسي الاسقفي بها وكانت مقراً للوالي لذلك نرى توافد طلبة العلم والتجار والحرفين من كل صوب عليها فبقيت منطقة جذب لسكان. اما مدينة بطلمية رغم تعرضها إلى هجمات قبائل البجة مما سبب ذلك نزوح بعض الاهالي الا أنها كانت منطقة جذب لسكان كون حضارتها ذات طابعٍ يونانيلٍ فدفعت الكثير إلى زيارتها

والإقامة بها . اما مدينة انطينوبوليس فقد حافظت هي الاخرى على مكانتها رغم سلب سكانها بعض الإمتيازات وبقيت منطقة جذب لسكان لكونها ذات موقع تجاري مهم .

المقدمة

شهدت مصر إبان القرن الثالث الميلادي تطورات اجتماعية واقتصادية وادارية متلاحقة ، تنهض المصادر شاهداً جلياً عليها ، إذ سنجد ان وضع مصر الفريد الذي خصها بها الإمبراطور اغسطس 27ق.م –14م ، قد تغير ، وكان من اجلى مظاهره إقرار مجالس الشورى بحواضر الأقاليم[1] التي كان من واجباتها الاشراف على بعض أعمال البلدية مثل الاشراف على أعمال البناء والصيانة كذلك اختيار صراف البلدية من بين أعضاء المجالس الى جانب انتخاب جابي ضرائب القمح في صوامع الاقليم وتعين نضار ضياع الدولة واختيار موظفين مختصين لجمع ونقل وتسليم المواد الغذائية الخاصة بالحامية الرومانية تأجير اراضي المدينة واختيار بعض المشرفين على الامن في المدينة مع مدير الاقليم الاشراف على خزانة البلدية [2]وكان ذلك في مستهل القرن الثالث الميلادى وكان ذلك بداية فترة جديدة فى الادارة المصرية وفى نظامها الإقتصادى ، وارتفعت حواضر المديريات إلى مرتبة المدن وانضمت إليها الأراضى الريفية بالمديرية ، وقد شهد هذا النظام كماله فى القرون التالية [3] 0وشهدت خلال هذا القرن ايضاً سلسلة من الاضطرابات والثورات التي أثرت على قدرتها الإقتصادية وقللت ثرواتها ولم تعد مصدراً رئيسياً لروما في القمح ، ولم يعد الآباطرة يرون حتى في تعيين أحد رجال السناتو [4]في مصر خطراً يهددهم ، وكان الأمبراطور ماكرنيوس 217م–218م أول من خرج على هذه القاعدة التي وضعها الإمبراطور أغسطس27ق.م – 14م بأن عين إلى جانب والي مصر مساعداً له من رجال السناتو ، ولا أدل على تضاؤل أهمية مصر في القرن الثالث مما فعله الإمبراطور سفروس إسكندر ، إذ أنه عندما ثار عليه بعض جنوده ، عين زعيمهم حاكماً على مصر ليس إرضاءً له وإنما لإقصائه إلى مكان لا يستطيع فيه أن يهدد مركزه[5].

كذلك شهد هذا القرن ظاهرة نمو الضياع الخاصة الذي استمر إبان القرون التالية[6] والتي منحها الاباطرة الرومان لاعضاء الاسر المالكة أو النبلاء من الرومان ومواطني وقد ادمجت هذه الضياع عن طريق المصادرة أو غيرها من الطرق في أملاك الإمبراطورية الخاصة

التي كانت من ذلك الحين تؤلف قسماً خاصاً يسمى أرض الضياع[7] التي كان لها الأثر في الحياة المصرية على حساب الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، وزاد من هذا النمو التضخم الإقتصادي وانهيار قيمة العملة ، ونظام الخدمات الإرغامية الفتاك ، وفرض زراعة أراضي الدولة ، التي لم يقبل على زراعتها أحد على ملاك القرية كأفراد أو على قرى مجاورة ، وقد ساعد استمرار هذه الظواهر في الفترة الباكرة من العصر الروماني المتأخر على نمو الضياع وظهور نظام الحماية الذي يكاد يكون قد قضى على الملكيات المتوسطة والصغيرة بعد أن أقرته الدولة [8] .

و شهدت خواتيم هذا القرن إعادة تنظيم الإمبراطورية إدارياً ، وقد شمل الإصلاح الإداري مصر ، فقسمت إلى ثلاث ولايات على رأس كل منها والٍ وقد صاحب هذا الإصلاح تغير إداري في الأقاليم ، فكان لتلك التطورات جميعاً أبلغ الأثر على حركة السكان بين مناطق مصر المختلفة ، فقد اختفت الإمتيازات التي كانت تمنح لمواطني المدن اليونانية القديمة وأيضاً إمتيازات المواطنين الرومان وبالتالي فإن بقاءهم في مواطنهم أو غير مواطنهم لم يعد يضعهم في مرتبة أسمى من غيرهم ، وفرضت عليهم الأعباء خارج مواطنهم أو حيثما توجد ممتلكاتهم في الريف ، ومن ثم فقد آثر البعض منهم البقاء في المناطق حيث توجد بها أملاكهم ، وبذلك يمكنهم تجنب شغل وظائف بمدينتهم الأم [9].

الهجرة من مدينة الإسكندرية

تناقص عدد سكان مدينة الأسكندرية في العصر الروماني المتأخر وخصوصاً الفترة التاريخية 284م–538م بعد أن فقدت قدراتها على إجتذاب سكان الريف ولعل الأسباب الآتية مجتمعة كانت سببا في هجرة بعض سكانها إلى خارجها أي إلى المناطق الداخلية من مصر ، وعزوف بعض العناصر من عواصم المديريات ومن ريفها عن الهجرة إليها[10]:–

1– اذ كانت مدينة الا سكندرية عروس المدن في حوض البحر المتوسط ، وقد انتشر سكانها في شتى بقاع الأرض سواء في مصر أو في خارجها ، وكانت لهم امتيازاتهم الخاصة ، التي أعفتهم من أية أعباء تفرض عليهم داخل مدينتهم ، ولكن بعد التعديلات الإدارية التي حدثت في مصر مع مطلع القرن الثالث الميلادي ، فقد السكان هذا الإمتياز[11] اذ قام

الامبراطور دقلديانوس باعادة تنظيم الولايات والغى التميز بينها من حيث التبعية للسناتو والامبراطور وخفض مساحة الولايات وفصل السلطة الحربية عن المدنية وضم الولايات الى بعضها في مجال الضريبة واعادة تكوين النظام الضريبي ووضع أساساً ثابتة الى جباية الضرائب ومواردها[12] ، لذلك وجد أن عدداً من المواطنين الإسكندريين الحائزين على ممتلكات واسعة في الريف المصري وقراه ، قد طاب لهم المقام والمستقر في الريف بالقرب من أملاكهم إقامة دائمة ، وبالتالي تجنبوا تولي الوظائف البلدية بالإسكندرية بعد أن اصبح لزماً عليهم تولي الوظائف في المناطق التي بها أملاكهم [13].

2- على الرغم من أن المدينة قد حافظت على أهميتها في مجالات الصناعة والتجارة ، فإن تجارتها قد تعرضت لخسائر نتيجة لإحتلال مملكة أكسوم[14] جنوب الجزيرة العربية والفرس[15]من بعدها وما ترتب على ذلك من فقد السيطرة على طريق التجارة الرئيسي مع الشرق الذي حققت منه الإسكندرية الكثير من المال والثراء ، وأصبح على الإسكندرية التعامل مع مملكة أكسوم مباشرة في هذه المنطقة وإن كان البعض يرى أن تجار الإسكندرية إتصلوا مباشرةً بالهند [16]. ان صناعتها هي الأخرى قد تأثرت لسوء الإحوال العامة وكثرة الإضطرابات ، ويضاف إلى ذلك توالي الإضطهادات الدينية ، وقد أثر كل ذلك في قدرة المدينة الإنتاجية وفي أنواع الإنتاج وان المدينة لم تعد منطقة جذب للسكان من الريف مثلما كانت في الماضي [17] .

3- استمرت حركة هجرة السكان من مدينة الإسكندرية إلى خارجها وذلك بسبب الاضطرابات والثورات التي حلت بها ، فقد أدت ثورة الثائر دوميتوس دوميتيانوس سنة 296م ونائبه أخليوس إلى حدوث اضرار جسيمة بالمدينة [18] ثم زداد الأمر سوء بالاضطهاد الكبير سنة 296م من قبل الإمبراطور دقلديانوس لمسيحي مصر[19] عندما رفض أحد المسيحيين لطقس أضحيات للآلهة في بلاط دقلديانوس فإدا إلى إثارة غضبه. فطلب من المسيحيين وبدعم من جالريوس أن يقوموا بالتضحية لآلهة الرومان. ولما رفضوا شرع في اضطهادهم وأصدر مرسوما في عام 303 م يأمر بتدمير الكنائس وحرق الكتب الدينية المسيحية ويمنع

اجتماعات المسيحيين بل ويقضي بحرمان المسيحيين من حماية القانون وحق الدفاع أمام المحاكم[20]، كذلك قام الإمبراطور قسطنطين 323–337م من بعده بزيادة عبء الضرائب لمواجهه اعباء الحكومة ونفقات الامبراطور فضلاً عن توفير الرواتب والمنح للجيش، فضاعف الضرائب النقدية والضرائب النوعية والخدمات الاجبارية التي تنطوي على اعمال السخرة للقيام بأعمال عامة كإصلاح الجسور وإقامة الطرق وصيانتها وفرض ضريبة نقدية على اصحاب الحرف كل ذلك ادى الى هرب الكثير من المدن ومنها مدينة الاسكندرية [21].

4– وقد عانت المدينة ايضاً من الصراعات المذهبية اللاحقة بها بعد الاعتراف بالمسيحية سنة 335م بين انصار اثناسيوس واريوس التي استمرت أكثر من نصف قرن ثم إزدات الصراعات الدينية بعد ظهور فرق مسيحية[22]اذ نجحت هذه الصراعات الى حد ما فس لحاق ضرر كبير في الشرق البيزنطي اذ ان انتشار المسيحية ادى الى ظهور كنائس كبرى في الشرق بجانب كنيسة القسطنطنية وهي كنائس بيت المقدس وانطاكية والاسكندرية وكان لكل كنيسة من هذه الكنائس ادعاءات خاصة من حيث السيادة وغيرها لذلك كان من الصعب تحقيق الوفاق والمساوه او الاتحاد بينها من الناحية النظرية وفي القرن الخامس زاد هذا التنافس بين هذه الكنائس اذ ان اسقف الاسكندرية وروما استنكروا ارتفاع شأن أساقفة القسطنطنية وحاول عبثاًاسقف انطاكية القضاء على ادعاءات اسقف القدس[23] كذلك أن المدينة قد عانت من الحروب الداخلية بسبب الصراع بين الوثنين والمسيحيين إبان عهد الإمبراطور جوليان المرتد 361م–363م الذي اشتد اكثر بعده وانتهى بانتصار المسيحيين ، فقد كان ذلك الإنتصار على يد الإمبراطور ثيودوسيوس 379–395م لصالح المسيحيين وإصدر قرارا بمنع العبادات الوثنية [24]، ونشر المسيحية قسراً في كل ماكان ونفذ امره في مصر دون هواده واصبحت لمدينة الإسكندرية الزعامة الدينية في الشرق[25] ، وانتهز الأسقف ثيوفيلوس اسقف انطاكية385م الفرصة وتولى تنفيذ هذا القرار بكل قسوة ووحشية واستعان بالسلطات في تدمير معبد السرابيوم والمكتبة التي كانت ملحقة به ، وفي هذه

المحنة فر الكثير من رجال العلم والفلسفة الذين كانوا يشرفون على مدارس الإسكندرية ، نظراً لأنها كانت من اهم مراكز الفكر الوثني [26] وأن الوثنية بقيت حية في الإسكندرية حتى عهد الإمبراطور جستنيان ، واستمرت أعمال القتل بعد تدمير معبد السرابيوم فقد قام أتباع الأسقف كيرلس سنة 415م ، بتنفيذ القتل البشع في الفيلسوفة هيباتيا [27]، وزدادت الأحوال سوءً عندما أمر هذا الأسقف اتباعة بطرد اليهود من الإسكندرية الذين لم تسعفهم الدولة أمام هذه الإضطرابات ، وأن هذه الاضطرابات جميعها قد أجبرت نفراً من السكان على هجر الإسكندرية هجرة دائمة أو موقتة ، كما أنها قد جعلت سكان الريف يعزفون عن الهجرة إليها [28].

5- أن تقسيم مصر إلى ثلاث ولايات سنة 296م ، حيث كانت الإسكندرية حاضرة لإحدها فقط ، قد أدى إلى فقدان الإسكندرية لمركزها القضائي والإداري وانتقلت الإختصاصات الإدارية والقضائية إلى ولاة مصر الآخرين ، ومن ثم فقد قل عدد القادمين إليها بعد أن كانت منطقة جذب لكثير من سكان مصر ، فقد كان يحج إليها كل طالب مصلحة إدارية أو قانونية أو صاحب شكالية أو مظلمة .، واقتصر من يتجه إليها على سكان الولاية التي هي عاصمتها حتى سنة 382م و أن تقسيم مصر إلى ولايات قد وزع الأجهزة الإدارية الحاكمة بينها وبين تلك الولايات ومن ثم قل عدد العاملين بها [29].

6- إن بعض السكان من المسيحيين قد عزف عن الحياة في الإسكندرية وخاصة بعض المتدينين والنساك ومن هولاء ازيدور البلوزي الذي قضى جانبا كبيراً من حياته في الريف وآخرين منهم القديس مكاريوس[30] الذي أسس ديراً بوادي النطرون [31] والواقع أن الأخبار تشير إلى أعداد الرهبان الكبير الذي وفد إلى الأديرة من كل فج في مصر التي أصبحت تسمى ب(بيت الأديرة) حتى أن روفينوس يبالغ في قولة " لقد أصبح عدد رهبان الصحاري مساوياً في كثرته تقريباً لعدد سكان المدن [32].

الهجرة إلى مدينة الإسكندرية

أن المدينة كانت لاتزال تستقبل وافدين إليها ، ولعل هذه الظاهرة تكمن

في عدة اسباب منها :-

1- بقاء مركزها الإداري المتميز حتى بعد أن قسمت مصر إلى ثلاث ولايات وقد ساعدها على ذلك مركزها الإستراتيجي المهم الذي استمر إبان هذا العصر ، إذ كان ميناؤها المرفأ الأول لمصر فكانت نقطة تتجمع فيها الجزية قبل نقلها إلى روما ثم بعد ذلك إلى القسطنطينية حتى إصلاحات جستنيان سنة 554م الذي بمقتضاه جعل من الإسكندرية سنة 554م مقراً للوالي الآغسطي الذي يحكم دوقية مصر والتي إستمرت مايزيد على قرن ونصف ، ونتيجة لذلك فقد استردت المدينة جاذبيتها لسكان مصر جميعهم طلباً لحل المشاكل الإدارية والقضائية ، إذ اتجه أصحاب المصالح الإدارية ومن يرفعون ظلاماتهم ويستأنفون قضاياهم إلى مدينة الاسكندرية [33].

2- اصبحت الإسكندرية عاصمة مصر الدينية إذ وجد بها الكرسي الأسقفي وكنيستها الجامعة والتي كان لها سيادة ورياسة دينية على كنائس مصر كلها ، أن الكنيسة الجامعة وقد حلت محل معبد سرابيوم الذي دمر على يد أتباع البابا ثيوفليوس بعد قرار ثيودوسيوس العظيم سنة385م [34].

3- استمرت المدينة منطقة جذب لسكان الحواضر والريف المصري فيما يخص الحياة الثقافية والذين ازدادت اعدادهم بالمدينة بمرور الزمن ، وأن البعض منهم قد تملك عقارات بها [35] ، ونجد أن مدرسة اللاهوت المسيحي بالاسكندرية قد جذبت الكثيرين من مصر وخارجها والذين اصبحوا فيما بعد من أعلام الفكر المسيحي ، وقد ظلت جامعة الإسكندرية الوثنية قوية حتى القرن السادس الميلادي وبقت منافساً قوياً لمدرسة أثينا وقد توافد عليها طلاب المعرفة من بقاع مصر المختلفة ومن مناطق خارج مصر [36] اضافة الى ذلك ازدهرت الفلسفة في الإسكندرية التي كان يعلمها فلاسفة وفدوا إليها من قلب صعيد مصر اذ يقول الفيلسوف هور ابوللون عن نفسه "اني حضيت خلال فترة طويلة بسمعة طيبة بين سكان مدينة الإسكندر العظيمة ، حيث أشرفت على ادارة احدى مدارس جامعتها ، وكنت اعيش دائما عيشة فاضلة ، وقد كرست مواهبي الفطرية للنشاط الثقافي ، وعلمت

الفلسفة للراغبين فيها ، والواقع انني ورثت اهتمامي بالفلسفة عن آبائي واجدادي فقد علمنيها أبي الذي قضى حياته كلها في الجامعة يدرس للشبان وفقا للمنهج القديم ولقد جهدت أن اجعل حياتي في المدينة صورة من حياة أبي وكنت وزوجتي ، وهي ابنة عمي ، ابناء لشقيقين وعشت وإياها سوياً مع ابوينا متفقين في المأكل والمسكن وتقوى الآلهة ، وفي شغفنا جميعاً بالفلسفة حتى شك الكثيرون فيمن يكون والدينا فهل كنت انا إبنا لوالدها أم كانت هي إبنة لوالدي" [37]كذلك هناك من الكتاب والمولفين الذي يحظون بدرجات متفاوتة من الشهرة والاعتبار كانوا من مواليد المدن وعواصم الاقاليم في مصر ، وكان من بين هولاء اثنيايوس الذي جمع مؤلفات عديده ولد في نقراطيس ، وفيلسوف الافلاطونية الحديث العظيم أفلوطين والذي ولد ليكوبوليس(اسيوط) في اسرة رومانية كانت مقيمة هناك وقد وفد هولاء إلى مدينة الإسكندرية لطلب العلم ويتضح أن علماء الإسكندرية لم يكونوا إسكندرين فحسب ، بل كان بعض منهم قدم من قلب مصر وعاش بها ، وان دور العلم والمكتبات في الإسكندرية حافظت على شهرتها في العهد الروماني اذ واصل طلاب العلم توافدهم في القرن الثالث الميلادي لدراسة الطب والفلسفة وكانت مدرسة الطب في الإسكندرية على وجه الخصوص متميزة وتتمتع بشهرة واسعة ويذكر المؤرخ أميانوس ماركيللينوس أنه اذا مازعم الطبيب انه تلقى تعليمه في الإسكندرية فإن ذلك بحد ذاته كافيا للثقة في كفاءته وقدرته[38] .

4- إن مكانة الإسكندرية الصناعة والتجارية على الرغم من تدهورهما فقد بقيت لها مكانتها العالمية ، فقد كانت تشتهر بصناعة النسيج كذلك صباغة وتلوين الملابس وكانت هناك اقمشة تصنع من البردي وتصدر لروما يضاف إلى ذلك صناعة [39] الورق من البردي وبعض اصناف الكتان والعطور فضلاً عن بعض السلع الزجاجية خاصة الخرز ومنتجات العاج وانواع الحلي والجواهر واواني فضية وغيرها[40] ، اما من الناحية التجارية فقد كانت اهم مركز تجاري في منطقة شرق البحر المتوسط في حينها فقد اتى صوبها سواء للتجارة او السياحة إناس من كافة ارجاء المعمورة ومن ثم فقد جذبت عناصر الريف المصري من تجار

وحرفيين لمزاولة حرفتهم بها [41].

5- أن الوثنيين الذين كانوا يحجون إلى معبد سرابيوم[42] بالإسكندرية ، قد قلت أعدادهم بعد اعتناق الكثير منهم المسيحية وولوا وجوههم شطر الكنيسة والأديرة ، و أن جموع المتضرعين والمبتهلين والمضحين للاله سيرابيس قد توقفت عن الوفود إلى المدينة بعد تدمير المعبد ، ونعرف أن معبد إبزيس في مينوتيس وهو على بعد أميال من الإسكندرية ظلت شهرته حتى القرن الخامس الميلادي وبلغ من تهاون المسيحيين أن كتب أحد المعارضيين للوثنية أن المسيحيين في مينوتس بلغوا من ضعف الايمان أنهم صاروا عبيداً للذهب الذي كان يدفع لهم الوثنيون حتى لايمنعوهم من تقديم القرابين للآلهة [43].

6- كان يعقد بالمدينة المهرجانات الرياضية ومن ثم فقد جذبت الرياضين إليها من مدن أخرى[44] اذ كانوا يتمتعون بالشهرة والجوائز المالية وشهادات فخرية ودخول كبيرة طول الحياة بالاضافة إلى الاعفاء من الضرائب والخدمات العامة والإلزامية[45].

الهجرة من مدينة بطلمية

كانت المدينة واحدة من أكبر مدن دوقية طيبة فقد تأثرت المدينة والمناطق الجنوبية إبان القرنين الثالث والرابع الميلادي بهجمات قبائل البجة[46] ابتداء من عهد الإمبراطور بروبوس276-282م [47] ، وان خطر هذه القبائل قد استمر على حدود مصر الجنوبية حتى نجحت القبائل النوبية في القضاء على قوتهم وسيطرتهم في عهد الإمبراطور جستنيان527-565م ، ومن ثم نجح هذا الإمبراطور في إغلاق معبد ايزيس الذي كان تأتي إليه هذه القبائل للتعبد والتبرك ، وأنهم هجموا على الدير الابيض واخذوا منه 20 الف لاجيء كأسرى ونظراً لخطرهم على مدينة بطلمة بعد توغلهم في الجنوب ، فكانت الهجرة اليها لم تكن كبيرة ، بل أن معظم ابناء المدينة تركها وفضل الاقامة خارجها في المدن والمناطق المجاورة

.[48]

واذا كانت الاضطرابات قد أثرت على المدينة ، فإن نجاح دقلديانوس في تأمين حدود مصر الجنوبية قد إعاد السلام إليها وأن الحياة الطبيعية عادت إليها خاصة وأن المدينة كانت ذات موقع ممتاز على طريق التجارة ، وقد بقيت كذلك نقطة إلتقاء وجذب للإغريق والعناصر المتأغرقة في مصر العليا وعندما اعيد تنظيم ولاية طيبة في منتصف القرن الخامس الميلادي ، تم نقل عاصمة الولاية من انطينوبوليس إليها واصبحت مقراً للدولة [49].

ولعل نقل العاصمة إليها قد زاد من أهميتها من الناحيتين الإدارية والقضائية بالنسبة لسكان الولاية فقد شد طلبة العلم واصحاب الحوائج والمصالح الرحال إليها ، كما أنها قد أصبحت مقراً لإدارة الولاية ،ومن ثم فقد توافد الموظفون على إدارتها المختلفة من مناطق الولاية أو من أنطينوبوليس العاصمة السابقة للولاية واتخذورا منها مستقراً ومقاماً لهم كما أن جموع المواطنين قد رحلوا إليها لقضاء حوائجهم ولعرض مظالمهم على السلطات المختصة [50].

الهجرة من مدينة أنطينوبوليس

شيدت هذه المدينة في عهد الإمبراطور هادريان 117–138م تخليداً لذكرى أحد أصدقائه الذي يدعى أنتينوس الذي مات غرقاً في نهر النيل وكانت تتمتع بأستقلال ذاتي في أدارة شؤنها وكان لها دستورُ إغريقيُ [51] اذ منح سكانها أمتيازاً لم يحصل عليه أحد من سكان المدن اليونانية الاخرى وهو حق الزواج من المصريات[52] كذلك منحها حق انتخاب هيأه حكام وقيام مجلس تشريعي[53] ، وجمعية عامة [54] وفي عهد الإمبراطور كاركلا 211–217 استثنى مواطني مدينة أنطيبوبوليس من مرسومه سنة 212م القاضي بالغاء جميع الإمتيازات التي يتمتع بها الرومان والإسكندريون كالتمتع بالاعفاء من ضريبة الرأس

والخدمات العامة لذلك بقوا مواطنين هذه المدينة يتمتعون بهذه الإمتيازات حتى سنة 245م [55] عليه نبرز بعض الاسباب في حركة السكان من المدينة وإليها :-

1- أن فقد سكان المدينة لامتيازاتهم بعد اصلاحات الامبراطور سبتموس سيفروس193-211م[56] الادارية وبعد منحة المواطنة الرومانية لجميع سكان مصر فإن سكان أنطيبوبوليس فقدوا امتيازاتهم التي سمت بهم على بقية السكان ، ومن ثم فقد آثر البعض منهم الاقامة والعيش بجوار أملاكهم المنتشرة في ولاية مصر الرومانية وخارجها ومن ثم يمكنهم أن يتخلصوا من أعباء تولي الوظائف الإجبارية في مدينتهم الام ، وان بعض من مواطنيها قد احتفظوا بأراضيهم في مديريات ولايات أخرى [57].

2- إن جعل المدينة عاصمة لولاية طيبة قد جعل بعضاً من اهلها في خدمة الوالي[58] والاجهزة الادارية التابعة له ، ومن ثم فقد انتشروا في مدن وقرى الولاية واتخذوا منها مقراً لهم اثناء فترة خدمتهم وربما اقام البعض منهم بعد انتهاء مده خدمته في المناطق التي عمل بها .

3- إن نقل العاصمة في منتصف القرن الخامس الميلادي إلى بطلمية قد أثر على مدينة انطينوبوليس إذ فقدت مكانتها الإدارية لصالح بطلمية ومن ثم انتقل اعددُ كبير من العاملين في الاجهزة الحكومية إلى مدينة بطلمية وعمل في دوائر الحكومة المختلفة [59].

الهجرة إلى مدينة أنطينوبوليس

هناك عوامل أدت إلى إنتقال السكان للمدينة والإقامة بها بشكل دائم أو موقت فيمكن تحديدها كالاتي :-

1- لقد جعلها دقلديانوس عاصمة لولاية طيبة ، واتخذ منها الوالي مقراً له حتى منتصف

القرن الخامس الميلادي ومن ثم قد اصبحت مقراً للإدارات الرئيسية لولاية مصر .

2- احتفظت المدينة بأهميتها التجارية والإقتصادية إبان هذا العصر ، فقد كانت المدينة مركزاً تجارياً نشطاً لتجارة النسيج التي أمتدت خارج اقليمها الضيق ، لذلك قصدها اصحاب المصالح الإدارية وأصحاب المظالم والشكايات كي يعرضوها على أولى الأمر بالعاصمة طلباً للعدل والإنصاف ، و توافد عليها موظفون عملوا بإدارتها المختلفة وأن سكان المناطق التابعة لانطينوبوليس قد توافدوا عليها وأقاموا بها وكانوا إما ملاكاً بالمدينة أو مستأجرين بها [60].

الخاتمة

أن هجرة الاسكندريين من مدينتهم لأسباب شتى منها فقدان الامتيازات السامية لهم ، وفرض الأعباء عليهم في المناطق التي تكون بها ممتلكاتهم والإضطرابات التي نكبت بها المدينة سؤاء كانت صراعات سياسية مغلفة بصراعات دينية ومنها إضطهاد المسيحيين ، والخلاف المذهبي فيما بين المسيحيين ، والصراع المسيحي الوثني وكذلك الصراع المسيحي اليهودي ، ثم عزوف المتدينين والنساك المسيحيين عن العيش بها بعد أن طلقوا الحياة الدنيا وعكفوا على التعبد في الأديرة كل هذه الامور أثرت على حياتها الاقتصادية في مجالات الصناعة والتجارة التي تأثرت أيضاً بالصراع الدولي في اليمن . وهذا ادى الى خروج الكثير من الاسكندريين من مدينتهم للإقامة في مواطن أخرى. يتضح كذلك على الرغم مما تعرضت له الاسكندرية من اضطرابات وتغيرات إلا انها بقيت منطقة محتفظة بجاذبيتها الخاصة لسكان مصر وغيرها وذلك لمركزها الإداري وموقعها المتفرد ولجامعتها العريقة ومدارسها الوثنية والمسيحية ، ولكونها عاصمة مصر الدينية لوجود الكرسي الاسقفي بها ، كما انها مقر للوالي الأغسطي في الفترة 283-538م ومن ثم تجذب اليها التجار والحرفين فقد بقيت تجارتها وصناعتها رائجة ، وكانت كذلك ملجأ يلوذ به الهاربون.

اما مدينة بطلمية فإذا كانت قد عانت من غزوات قبائل البجة فإنها كانت مركزاً يونانياً خالصاً جذب إليها محبي تلك الحضارة وازدادت أهميتها بعد ذلك عندما نقلت عاصمة

طيبة إليها في منتصف القرن الخامس الميلادي . وان مدينة انطيبوبوليس فقد حافظت هي الاخرى على مكانتها العلية عندما صارت عاصمة لولاية طيبة فضلا عن موقعها التجاري المهم .

الهوامش

1- A.k.Bowmann,The town Councils of Roman Egypt, Toronto,1917,p47.

2- الروبي ، امال محمد ، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، 2001م ، ص143.

3- A.K.Bowmann,p.47.

4- السناتو: مجلس استشاري يتكون من 300 عضو، موافقته ضرورية لتنفيذ القوانين والاحكام ، وبيده المسؤلية السياسية والعسكرية للبلاد ومن وظائفه حل المشاكل التي تحدث بين القنصلين وتعين بديلاً موقتاً للقنصل في حال وفاته او مرضه . انظر: الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ،(د.ت) ، ص48.

5- عبد اللطيف ، احمد علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ، 1960م، ص41.

6- العريني ، السيد الباز، تاريخ مصر البيزنطية ، القاهرة ، 1961م ، ص108.

7- عبد اللطيف ، احمد علي، مصر من الاسكندر الى الفتح العربي ، القاهرة ، دار المعارف الجامعية ، 1999م ،ص 106.

8- العريني ، المصدر السابق ، ص108.

9- N.Lewis , The Compulsory Public services of Romon Egypt , Papyrologica Florentina , Vol XI,1982,p141.

10- العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية والنظام الامبراطوي ومصر الرومانية

،الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999م ، ص195.

11- Diania ,Della , The Population of Roman Alexandria ,TAPA,1988,P.275.

12- الروبي ، المصدر السابق ،ص113.

13- Dianua,Della,.p275.

14- مملكة أكسوم:هي دولة أقامها العرب الجنوبيون وقد عرفت بهذا الاسم نسبة الى عاصمتها إكسم (أكسوم). انظر : جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،جامعة بغداد ، 1993م ،ج3، ص 451.

15- الفرس:يبداء التاريخ الفارسي بأنشاء اول إمبراطورية فارسية على يد كورش الكبير 559-529ق.م قبل اكثر من 2500سنة. انظر:كاتوزبان ، هوما، الفرس ايران في العصور الديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة احمد حسن المعيني ، بيروت جداول لنشر والطباعة ،2014م ، ص48-49.

16- العبادي ، المصدر السابق ،ص 324.

17- A.c.Johnson,and West ,Byzantine Egypt,cit,1949,p177.

18- بل ،هـ، ايدرس ، الهلينية في مصر من الاسكندر الى الفتح العربي ،ترجمة زكي عبي ، القاهرة، دار المعارف (د.ت)ص217.

19- العبادي ، المصدر السابق ، ص302.

20- اسكندر ، فايز نجيب ، الدولة الرومانية في عهد ديوكلتيانوس 284-305م ، (د.م) ، 2011م ،ص16.

21- ربيع ، حسين محمد ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطينة ، القاهرة ، دار النهضة ، 1983م ، ص47.

22- اسكندر ، المصدر السابق ،ص16.

23- الشيخ ، محمد مرسي ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994م ، ص25.

24- العبادي المصدر السابق ، ص302.

25- الانصاري ، ناصر ، المجمل في تاريخ مصر النظم الساسية والادارية ، القاهرة ، دار الشروق ، 1991م ، ص89.

26- العبادي ، المصدر السابق ، ص302.

27- مكاوي ،فوزي ، الشرق الادنى في العصريين الهلينستي والروماني ، القاهرة ، المكتب المصري للمطبوعات ، 1999م ،ص269.

28- العريني ، المصدر السابق ، ص53-55.

29- E.R.Hardy,Christian Egypt , church and people, New York , 1952,p39.

30- مكاريوس:ولد القديس مكاريوس سنة 296م ولقب بمكاريوس الاسكندري . انظر: عبد الشهيد ، نصحي ، لعظات القديس مقاريوس، مصر ، مركز دراسات الاباء ،1991م،ص7.

31- العبادي ، المصدر السابق ، ص302.

32- الفنوس تومايطس ، المقاومة الوطنية في مصر البيزنطية 284-641م ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 1975م ، ص111.

33- بل ، المصدر السابق ، ص181.

34- J.Maspero, Histoire des Patriaches d Alexandrie,lond, 1923,p303.

35- A.K.Bowmann,op,pp.230.

36- العريني ، المصدر السابق، 269-282.

37- Parsons,The Alexandrian library. Lond,1952,p7-

52.

38- عبد الغني ، محمد السيد محمد ، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2001م ، ص266-267.

39- مكاوي ،المصدر السابق، ص 259.

40- عبد الغني ، المصدر السابق ، ص214-218.

41- مكاوي ، المصدر السابق ، ص296.

42- السرابيوم:معبد وثني لاله سرابيس وهو مكون من امتزاج الاله اوزوريس والاله ابيس ويظن البعض انه خليط من زيوس الاله اليوناني واوزوريس اله العالم الاخر عند المصريين القدماء. انظر :عبد الملك ، بطرس ، واخرون قاموس الكتاب المقدس ،(د.م)، (د.ت)، ص46.

43- العريني ، المصدر السابق ، ص57-58.

44- Dunand,and C.Zivi-Coche Dieux et Hommes en Egypte ,Pares,1991,p277.

45- مكاوي ، المصدر السابق ، ص 297.

46- قبائل البجة: قبائل نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقاًوملكوا عليهم ملكاً وفي ارضيهم معادن الذهب ومعادن الزمرد وتتصل سراياهم على النجب الى بلاد النوبة . انظر :المسعودي ، ابي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،بيروت ، المكتبة العصرية ، 2005م ، ج2، ص15

47- Plaumann, Ptolemais in ober –Egyptian, Leipz ,1910,p115-117.

48- A.K.Bowmann,op,p51.

49- Plaumann, op,p,133.

50- P.V.Pistorius, Indices Antinopolitani

.,Diss,Leiden,1939,p.107

51- Gelzer, Studien ,zur,Byzantinischen,Verwaltug Agyptens ,leipz,1909,p3.

52- الشيخ ، حسين ، مصر تحت حكم الرومان ، الاسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 1997م ، ص76-77.

53- صالح ، عبد العزيز واخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، القاهرة ، الهيئة المصرية ، 1970م، ص478.

54- الشيخ ، المصدر السابق ، ص76.

55- ابو بكر ، عبد المنعم ، بلاد النوبة ، القاهرة ، دار القلم ،1962م ، ص107.

56- الامبراطور سبتميوس سفروس: تولى حكم الامبراطورية الرومانية في الاول من يناير عام 193م بعد موت الامبراطور كومودوس . انظر : مصطفى العبادي ، المصدر السابق ، ص148.

57- صالح ، واخرون ، المصدر السابق ، ص478.

58- الوالي: هو نائب الامبراطور وعلى رأس الجهاز العسكري والاداري والقضائي، ، ومنه يستمد سلطاته، ويعتبر مسؤولاً أمامه مسؤولية مباشرة لكونه يمثل في الولاية. انظر: الروبي ، المصدر السابق، ص116.

59- Kuhn,Antinoplois,Ein, Beitrag,zur Geschichte des Hellenismus Romischen Agypten Grundung und Verfassung Diss,Leipzig,1913,p.17.

60- P.V.Pistorius, p.107.

المصادر والمراجع

1. الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ،(د.ت) .
2. الانصاري ، ناصر ، المجمل في تاريخ مصر النظم الساسية والادارية ، القاهرة ،

دار الشروق ، 1991م .

3. المسعودي ، ابي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،بيروت ، المكتبة العصرية ، 2005م ، ج2.

4. الشيخ ، حسين ، مصر تحت حكم الرومان ، الاسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 1997م .

5. الشيخ ، محمد مرسي ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994.

6. الروبي ، امال محمد ، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، 2001م .

7. العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية والنظام الامبراطوي ومصر الرومانية ،الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999م.

8. العريني ، السيد الباز، تاريخ مصر البيزنطية ، القاهرة ، 1961م .

9. الفنوس توماطس ، المقاومة الوطنية في مصر البيزنطية 284–641م ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 1975م .

10. اسكندر ، فايز نجيب ، الدولة الرومانية في عهد ديوكلتيانوس 284–305م ، (د.م) ، 2011م.

11. ابو بكر ، عبد المنعم ، بلاد النوبة ، القاهرة ، دار القلم ، 1962م.

12. بل ،هـ، ايدرس ، الهلينية في مصر من الاسكندر الى الفتح العربي ،ترجمة زكي عبي ، القاهرة، دار المعارف (د.ت).

13. جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،جامعة بغداد ، 1993م ،ج3.

14. صالح ، عبد العزيز واخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، القاهرة ، الهيئة المصرية ، 1970م.

15. ربيع ، حسين محمد ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطينة ، القاهرة ، دار النهضة ، 1983م .

16. كاتوزبان ، هوما، الفرس ايران في العصور الديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة احمد حسن المعيني ، بيروت جداول لنشر والطباعة ،2014م.

17. عبد اللطيف ، احمد علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ، 1960م.

18. عبد اللطيف ، احمد علي ، مصر من الاسكندر الى الفتح العربي ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ،1999م.

19. عبد الملك ، بطرس ، واخرون قاموس الكتاب المقدس ،(د.م)، (د.ت).

20. عبد الغني ، محمد السيد محمد ، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2001م.

21. عبد الشهيد ، نصحي ، لعظات القديس مقاريوس، مصر ، مركز دراسات الاباء ،1991م.

22. مكاوي ،فوزي ، الشرق الادنى في العصريين الهلينستي والروماني ، القاهرة ، المكتب المصري للمطبوعات ، 1999م.

الكتب الاجنبية

1- A.k.Bowmann,The town Councils of Roman Egypt, Toronto,1917.

2- Agypten Grundung und Verfassung Diss,Leipzig,1913.

3– A.c.Johnson,and West ,Byzantine Egypt,cit,1949.
4– Diania ,Della , The Population of Roman Alexandria ,TAPA,1988.
5– Dunand,and C.Zivi–Coche Dieux et Hommes en Egypte ,Pares,1991.

E.R.Hardy,Christian Egypt , church and people,
6– New York , 1952.
7– J.Maspero, Histoire des Patriaches d Alexandrie,lond, 1923.
8–Kuhn,Antinoplois,Ein, Beitrag,zur Geschichte des Hellenismus Romischen, Agypten Grundung und Verfassung Diss,Leipzig,1913.
9– Parsons,The Alexandrian library. Lond,1952.
10– Plaumann, Ptolemais in ober –Egyptian, Leipz ,1910.
11– P.V.Pistorius, Indices Antinopolitani ,Diss,Leiden,1939.
12– N.Lewis , The Compulsory Public services of Romon Egypt , Papyrologica Florentina , Vol XI,1982.